

## من صفات المؤمنين في القرآن

(وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) ذكرنا في الجمعة الماضية بعض صفات المؤمنين. فمن أحب أن يكون مؤمناً من أهل الفلاح والنجاة عليه أن يتصف بهذه الصفات وذكرنا:

١. أنهم في صلاتهم خاشعون.
٢. وأنهم عن اللغو معرضون ومنصرفون.
٣. وأنهم للزكاة فاعلون.
٤. واليوم سنعيش في ظلال الصفة الرابعة من الصفات التي وصف الله بها أهل الإيمان في قوله جل وعلا: (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ). جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: من ضمن لي ما بين لحييه (لسانه) وما بين فخذيه (فرجه) أضمن له الجنة. حافظ الإسلام على العرض وعلى النسب فأمرنا بحفظ الفروج، ففيها طهارة الروح والبيت والجماعة ووقاية للنفس والأسرة والمجتمع. والجماعة التي تنطلق فيها الشهوات بغير حساب هي جماعة معرضة للخلل والفساد لأنه لا أمن فيها للبيت ولا حرمة فيها للأسرة. والبيت هو الوحدة أو الأساس الأول في بناء الجماعة وهو الحضن الذي تنشأ فيه الطفولة. فلا بد أن يكون البيت طاهراً عفيفاً نقياً من طرف الزوجين. والجماعة التي تنطلق فيها الشهوات بغير حساب هي جماعة هابطة وقدرة تجعل الأبناء يخلون من الطريقة التي جاءوا بها إلى العالم لأنها طريقة غير نظيفة، فتجد كثير من الأبناء في مثل هذه المجتمعات لا يعرف حتى أباه. أصبح كثير من الناس كالحيوانات، يلتقي الذكر بالأنثى للقاح ثم لا يعرف الفصيل كيف جاء ولا من أين جاء؟! كل هذا باسم الحرية، الحرية عندهم حرية الفسوق لا حرية الحقوق، حرية البهيمة لا حرية الإنسان. إن الحرية ليست أن تفعل كل ما تشتهي، ولكن الحرية الحقيقية أن تفعل ما ينبغي. ليس هناك حرية مطلقة في هذا الكون، كل شيء له حدود حتى الكواكب السيارة لها مسارات ومدارات. والطائرات لها مسابحها في الجو، حتى البواخر في المحيطات لها مساراتها، كل

شيء لا يمكن أن يكون حراً بإطلاق. لا بد من قيود وحدود وإلا اصطدمت الأشياء ببعضها. والقرآن هنا يحدد المواضع النظيفة التي يحل للرجل أن يودعها بذرة الحياة: (إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ). فأباح لنا الزواج وملك اليمن. فمن ابتغى وراء ذلك فقد تجاوز الدائرة المباحة ووقع في الحرمان واعتدى على الأعراس التي لم يستحلها بنكاح ولا بجهاد. وهنا تفسد النفس لشعورها بأنها ترعى في كلاً غير مباح ويفسد البيت ويفسد المجتمع وتفسد الجماعة لأن ذنابها تنطلق فتنهش من هنا وهناك وهذا كله يحذرنا الإسلام منه، لذا حُرِّم الزنى. وكان من صفات أهل الإيمان إنهم لا يزنون، لا يتورطون في هذه الكبيرة التي نهى الله تعالى عنها حينما قال: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا). أي لا تزنوا ولا تفعلوا ما يؤدي إلى الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً. الإسلام حينما حرم الزنى، حرمه لمصلحة الإنسان الفرد وحرمه لمصلحة الأسرة والمجتمع. لم يكن الإسلام في يوم من الأيام ضد الغريزة الجنسية. ليست نظرة الإسلام كمنظرة بعض الأديان الأخرى التي تعتبر الغريزة الجنسية في ذاتها نجسة أو رجساً من عمل الشيطان. فالإسلام نظم هذه الغريزة الجنسية فحرم الزنى وأباح الزواج. حرم السفاح وشرع النكاح. حتى أن بعض علماء المسلمين يعتبرون الزواج فريضة على القادر قال ﷺ: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء. البخاري ومسلم. وهذا أمرٌ من الرسول ﷺ. والله تعالى يقول: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ).

عباد الله: الإسلام يريد أن يحمي إيمان المسلم ويحمي أخلاقه ويريد أن يحمي صحته أيضاً. فإن هذه الغريزة إذا أُطِّقَ لها العنان وأصبح الإنسان لا يتورع فهو كل يوم مع فتاة أو امرأة والفتاة كل يوم مع شاب أو مع رجل. فيعرض الإنسان صحته للخطر وتنتقل العدوى كما تنتقل النار في الهشيم. وقد ذكر العلماء أن هناك أكثر من ثمانية وعشرون نوعاً من الأمراض الجنسية والتناسلية، وأخطرها الايدز ومعنى الايدز

(نقص المناعة الطبيعية والمكتسبة لدى الإنسان) وهذا المرض يصيب الزناة والزانيات وأصحاب الشذوذ الجنسي من الرجال والنساء. هذه الأمراض الخطيرة سلطها الله على الناس جزاء خروجهم عن الفطرة التي فطر الناس عليها. وهذا ما حذر منه النبي ﷺ حينما قال في حديث ابن عمر: يا معشر المهاجرين: خمسُ خصال إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن، وكانت أولى هذه الخصال - لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا... .

تأملوا أيها الأحبة: وكان النبي ﷺ ينظر من وراء الغيب إلى هذا العصر الذي نعيش فيه ويخبر بما وقع "لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها". الفاحشة موجودة من قديم الزمان وليس الخطر في وجودها إنما الخطر في انتشارها، إنما الخطر في ظهورها علانية، ولا يُنكر المنكر كما نشاهده في هذه البلاد. وبعضُ شراره تنطير إلى بعض البلاد الإسلامية، والناس سكوت غافلون "إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا...". والعجيب أن الغربيين يسمون الایدز (الطاعون الأبيض) فهو من الأوجاع الحديثة والتي لم تكن في أسلافهم. وستظهر أمراض وأمراض مادام الناسُ يبتعدون عن منهج الله الذي رسمه لعباده.

أَسْأَلُ اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) أَقُولُ قَوْلِي هَذَا...

عباد الله: إن جريمة الزنى من أخطر الجرائم وأقبحها وأثارها سيئة. جريمة الزنى تُفقد الرجولة وتذهب الشهامة وتُعدم الحياء ويكفي في قبح الزنى أن الله قرن الزاني مع المشرك: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ). والزاني يُسلب منه الاسم الحسن وهو العفة والطهارة والطيب ويكتسب اسم الفاجر الخبيث. أيهما أحب إلى قلبك، أن تُنادَ بالعفيف الطيب الطاهر أم أن تُنادَ بالفاجر الخبيث؟! والله تعالى حرَّم الجنة على كل خبيث (وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ). فالجنة دارُ الطيبين والنار دار أهل الخبيث

والعصاة. ومن أعظم آثاره غضب رب العالمين واختلاط الأنساب وضياع الحقوق. ومن آثاره العظيمة الفضيحة في الدنيا والآخرة، نسأل الله السلامة والعافية. ومن آثارها الأمراض المدمرة، فكم من إنسان خسر حياته من أجل لذة عابرة، لذة دقائق كان ثمنها الايدز والسيلان والزهري، أمراض مستعصية كانت سبباً في هلاكه، ألم في الدنيا وعذاب في الآخرة. لذا جاءت الأحاديث الكثيرة التي تُحذرننا من الوقوع في هذه الجريمة. ومن هذه الأحاديث ما جاء في صحيح البخاري في حديث منام النبي ﷺ الذي رواه سمرة بن جندب وفيه أنه ﷺ جاءه جبريل وميكائيل قال: فانطلقنا فأتينا على مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، فيه لغط وأصوات. قال: فاطلعنا فيه فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراة. وإذا هم يأتئهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوْوا. (أي صاحوا من شدة حره) فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الزناة والزواني، يعني من الرجال والنساء، فهذا عذابهم إلى يوم القيامة. نسأل الله العفو والعافية. وعن عطاء في تفسير قول الله تعالى عن جهنم "لها سبعة أبواب" قال: أشد تلك الأبواب غمماً وحرّاً وكرباً وأنتنها ريحا للزناة، الذين ارتكبوا الزنى بعد العلم. وعن مكحول الدمشقي قال: يجد أهل النار رائحة مُنتنة فيقولون: ما وجدنا أنتن من هذه الرائحة. فيقال لهم: هذه رائحةُ فروج الزناة. وقال ﷺ: ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعتها رجل في فرج لا يحل له. وورد أيضاً: أن من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه، فإن قبلها فُرِضت شفاته في النار، فإن زنى بها نطقت فخذهُ وشهدت عليه يوم القيامة وقالت: أنا للحرام رَكِبْتُ. فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب. فيقع لحم وجهه فيكابر ويقول: ما فعلت. فَيَشْهَدُ عليه لسانه فيقول: أنا بما لا يحل نطقت. وتقول يده: أنا للحرام تناولت. وتقول عيناه: أنا للحرام نظرت. وتقول رجلاه: أنا لما لا يحل مشيت. ويقول فرجُهُ: أنا فعلت. ويقول الحافظ من الملائكة: وأنا سمعت. ويقول الآخر: وأنا كتبت. ويقول الله تعالى: وأنا اطلعت وسترت. ثم يقول الله تعالى: يا ملائكتي خذوه ومن عذابي أذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه مني. عباد الله: من المعلوم انه ما من خطأ أو معصية إلا ولها سبب. وسأذكر بعض الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في هذه الفاحشة لكي نبتعد عنها فإله سبحانه قال في كتابه: (وَلَا

تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا). لماذا قال الله "وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ" ولم يقل "لا تزنوا"؟ قال أهل التفسير: لأن قوله تعالى "وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ" ابلغ من قوله "ولا تزنوا" ولأن قوله "وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ" أي لا تقربوا الزنى ودواعيه ومقدماته وأسبابه. فمن أعظم دواعي الزنا وأسبابه:

١. ضعف التوحيد والإيمان بالله تعالى: بعض الناس يظن أن التوحيد والإيمان بالله ليس له علاقة بذلك، ويقول ما العلاقة بين ضعف التوحيد وارتكاب جريمة الزنى؟! اضرب لك مثال: أليس من التوحيد أن تعلم أن الله قادر بيده كل شيء وأنه شديد العقاب وأنه سميع يسمعك ويراك؟ هل تؤمن بهذا؟ لو وجه لأي مسلم هذا السؤال لقال نعم، أؤمن بهذا. ولكن الواقع يقول أن عند الكثير منا ضعفاً شديداً في هذا الجانب وإلا كيف تؤمن بهذا ثم تعصى الله وهو يسمعك ويراك ويقدر على أخذك ويحل بك شديد عقابه. بل كيف تفعلها وأنت تعلم أن الله يراك. تفعلها أمام الله ولا تستطيع فعلها أمام طفل لا يعقل أو أمام بهيمة تنظر إليك!!!. رحم الله الشاعر حيث قال:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل      خلوت ولكن قل: علي رقيبُ

ولا تحسبن الله يغفل ساعة      ولا أن ما تخفي عليه يغيبُ

فاحرص على تعلم التوحيد وزيادة الإيمان ومجالسة أهل الخير وسماع الدروس والمحاضرات وقراءة القرآن.

٢. ومن أعظم الأسباب النظرة المحرمة: ولهذا يقول الله جل وعلا: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ). تأمل كيف قدّم حفظ البصر على حفظ الفرج لأن النظر سببٌ للوقوع في المحرم وأصل معظم المعاصي هو النظر.

كل الحوادث مبدؤها من النظر      ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة بلغت من قلب صاحبها كملبغ السهم بين القوس والوتر

بعض الناس اعتاد على النظر إلى النساء, أصبح أمر طبيعي عنده أن ينظر الرجل إلى المرأة والمرأة إلى الرجل. بل والأشد من ذلك أننا هيئنا وسائل الفساد في بيوتنا, ففي الجلسة الواحدة يشاهد الأب والأم والأولاد عورات الرجال والنساء على التلفاز بدون حياء ولا حشمة. ثم يأتي الأخ ويشكوا من فساد زوجته وأولاده! لماذا تشكوا؟! أنت كالذي ألقاه في البحر مكتوفاً ثم قال: إياك إياك أن تبتل بالماء. فانتبه لهذا جيداً ولا تنسى أنك مسؤول عن رعيتك "ما من عبد يسترعيه الله رعيه يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة". وأي غش أعظم من هذا؟! تلفاز بالمنزل ٤٠٠ قناة، إنترنت، مجلات خليعة ومراقبة معدومة.

٣. ومن أسباب الزنا: التبرج والسفور.

٤. الاختلاط.

٥. مصافحة النساء.

٦. ومن أعظم أسبابه تقليد غير المسلمين: لا يجوز لنا نحن المسلمين أن ندع ديننا ونسير وراء الغربيين شبراً بشبر وذراعاً بذراع كما قال ﷺ: حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. على ما في جحر الضب من سوء وكرهية الرائحة والظلمة والالتواء. لا يجوز لنا أن نأخذ عاداتهم الفاسدة. خذ منهم ترتيبهم ونظامهم ونظافتهم الظاهرة وانضباطهم وحسن معاملتهم, خذ منهم تقدمهم العلمي, خذ منهم ما ينفعك كفرد وينفع الأمة الإسلامية. لا تكن إمعة سوء, تأخذ مفسدهم. وهذا نشاهده في واقعنا فكم من شباب وبنات المسلمين يعيش بعضهم مع بعض في الحرام, يعيشون عيشة البهائم, ويأتوا بالأولاد بطريقة مخجلة مدمرة لمستقبلهم.

فيا أخي: احفظ فرجك وعض من بصرك ولا تتبع خطوات الشياطين من الإنس والجن. يقول ﷺ: من يضمن لي ما بين لحييه (اللسان والضم) فلا يتكلم بحرام ولا يأكل حرام) وما بين رجليه (الفرج) تضمنت له بالجنة. البخاري. ويقول ﷺ: اضمنوا لي ستاً من أنفسكم

أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا الأمانة إذا اتتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم. وهذا للمسلمين عامة, الرجال والنساء فالمرأة كالرجل. الزنا حرام على الرجال والنساء جميعاً يقول ﷺ: إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت.

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين